الآثار القديمة الشرقية

كانت العاديات السورية والآثار الشرقية مدة قرون مطمح أعين الباحثين عنها فنقلوها إلى بلادهم واتجروا بها حتى غصت بها المتاحف الاوربية والاميركية. فسنت الدولة التركية نظاماً منعت به بيع تلك الآثار أو استهداءها للأجانب. وأوجبت نقلها إلى متحف الاستانة فجمع هذا المتحف كثيراً من آثارنا على اختلاف أنواعها وبدنها النفيس النادر.

ولما احتلت دول الحلفاء بلادنا منذ أربع سنوات منعت نقل شيء من الآثار إلى خارج هذه البلاد وقررت ابقاء آثار كل بقعة في متحف خاص بها وعلى هذا النظام جرت طريقة حفظ الآثار إلى هذا اليوم

وفي أول الاحتلال انتبه مجمعنا العلمي إلى هذا الشأن الخطير فجعل همه الوحيد انشاء (متحف) في هذه المدينة اختار له المدرسة العادلية حذاء الظاهرية وشرع في انشائه فامر عليه بضعة أشهر حتى اجتمع فيه آثار نفيسة من تماثيل ونقود زجاجيات وخزفيات وقيشاني وأسلحة وكتابات قديمة على الحجارة والرق والقرطاس وآثار الصناعات النفيسة إلى ما يشا كلها ولا يزال يسعى جهده في تكثير هذه الذخائر المفيدة والنوادر النفيسة تعزيزاً للعلم وتحقيقاً للتاريخ.

وقدم سورية بعد تعميم الانتداب الفرنسي فيها ثلاث بعثات تشتغل في حفر الآثار منذ ربيع السنة الماضية (أولاها) بادارة المسيو بيزار من متحف اللوفر الشهير بدأت في حفريات مدينة قادس أو قدس (حيث بحيرة قطينة الآن قرب حمص) وأشرنا اليها في مجلة السنة الأولى من هذه المجلة في الصفحة الـ ٣١٦. و (الثانية) بادارة العلامة المسيو استاش دي لوري E. De Lorey في جبة (أم العواميد) ثم في دمشق وهو يتمم حفرياته الآن في هذه المدينة. و (الثالثة) في ضواحي مدينة صور بادارة (مدام دنيزله لاسود) خريجة مدرسة اللوفر الاثرية.

فأظهرت هذه البعثات الثلاث أشياء كثيرة احتفرتها من الأرض نشرت وصف بعضها مجلة سورية الفرنسية (Syria) سأعود إلى تفصيلها في فرصة قريبة.

ولما كانت ادارة (مجلة مجمعنا) هذه قد عزمت في هذه السنة أن تستقري أنباء تلك

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الاكتشافات الأثرية والحفريات العادية في البقعة السورية وغيرها وتكتب فيها المقالات الدالة على مالها من الشأن في عالم التاريخ والحضارة والصناعات مما يحقق فيه التاريخ وتصحح الآراء الضعيفة منه قدمت إلى قراء هذه المجلة ما اكتشف من ذلك مؤخراً في دمشق وسأتابع البحث عما ظهر في غيرها متوخياً الاختصار ما أمكن ومسترسلاً إلى ما كشف قبلاً راجياً من القراء اسبال ذيل المعذرة على ما يبدر من الخطإ فان العصمة لله وحده .

« ١ » آثار دمشق المكتشفة حديثاً

لقد جاءَ المسيو دي لوري الآنف ذكره دمشق مديراً للجنة التنقيب عن الآثار فيها ومختصاً بالبحث عن الأبنية والآثار الاسلامية في سورية فبحث عن العاديات فيها ووفق إلى الوقوف على قبرين معروفين في جبانة الباب الصغير فصورهما ولا سيما إرانيهما (تابوتيهما) في مجلة سورية الآنف ذكرها ونشر ما عرفه عنهما فالاران الأول للسيدة سكينة ابنة الحسين ابن الامام علي بن أبي طالب التي كانت في صدر الاسلام وهو من خشب الجوز عليه نقوش عربية نفيسة وكتابة كوفية تاريخها سنة ٣٣٩ هـ ٩٥٠ م وحفظه مع إلحاف الألمان بطلبه يرجع الفضل فيه إلى ناظر تربة آل البيت الكرام السيد سليم المرتضى وقصته مشهورة والثاني للسيدة فاطمة ابنة أحمد بن الحسين من سلالة الحسين السبط المتوفاة في أوائل القرن الخامس للهجرة وهو من الحجر المزين بنقوش رائعة .

ثم أخذ المسيو دي لوري في البحث عن مسجد قطب الدين الخيضري الواقع في سوق القطن بمحلة الخضيرية في جهة المدينة الغربية وكتب وصفه وسيرته بمساعدة مجمعنا العلمي له . ووفق إلى قراءة كتابات عربية ويونانية بعضها كان مجهولاً مما يدل على حضارة العرب الأمويين في دمشق وغيرهم .

ثم احتفر في « جنينة الطبيب النمسوي » أمام الباب الشرقي أرضاً فيها آثار القيشاني والخزف ظاهرة على سطحها فوجد بعض مصانع لهاتين الصناعتين اللتين اشتهر بهما الدمشقيون واكتشف على عمق نحو مترين مياني « أتاتين » وأحواضاً وأجراناً وأنابيب خزفية وقطع قيشاني كثيرة بعضها عليه نقوش وكتابات لم يتوفق إلى وجدان ما يتم به معناها واستخرج بعض

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

قطع وأوان تامة الصنعة جميلة الشكل والنقش. ومن غريب ما ظهر هناك أن هذه المعامل الوطنية كانت عامرة بالعملة يهيئون فيها أعمالهم ففوجئوا بما دهمهم وحملهم على تركها فطمرت تحت التراب وربما كان ذلك فعل الزلزلة التي حدثت سنة ١٧٥٩ م أو قبلها لأنها عمت سورية وهدمت كثيراً من أبنيتها القديمة كبعلبك وتدمر أو تأثير غزوة هلع منها السكان.

وتوفق هذا الأثري إلى ابتياع قصر أسعد باشا العظم الواقع في محلة البزورية وهو محل دار الامام معاوية أول ملوك الأمويين في دمشق واتخذه متحفاً للآثار الصناعية التي يعثر عليها في حفرياته وابتاع بعض آثار الصناعة من الخزف والقيشاني والصيني والصفر «النحاس الأصفر» والشبه «البرونز» ونحوها ورتبها في بعض القاعات مع ماعثر عليه في حفرياته وهذا القصر أجمل القصور الشرقية المتأخرة هندسة ونقوشاً واتقاناً.

ومنذ شهرين بدأ بالحفر في بيت حنانيا أحد السبعين رسولاً وأول أسقف في دمشق وموقعه بين باب توما والباب الشرقي في آخر زقاق «حنانيا» وهذا البيت أخذ قسماً منه المسيحيون وجعلوه كنيسة هي الآن بيد اللاتين والثاني منه حول إلى جامع مهمل فحفر في الجامع وعثر على أشياء نفيسة أهمها.

«١» آثار أربعة أعمدة قواعدها منقولة من محل آخر وربما نقلت من زقاق «العواميد» الذي يجاورها ونضدت على أبعاد مختلفة وفي الجدران ترى قطع الاعمدة مبعثرة. وبعض الحجارة المنقوشة ومحراباً وغيرها.

«٢» برك واحواض واقنية وانابيب وقطع اوان قيشانية وخزفية تدل على اتخاذ هذا المحل مصنعاً لبعض الأعمال في العصور المتأخرة لما اهمل الجامع.

«٣» حجر مربع من الحرّي «البازلت الأسود» عرض كل جانب منه نصف ذراع وعلوه ذراع وربع عليه كتابة يونانية في سبعة اسطر تدل على ان هذا الاثر كان مذبحاً نذرياً بني شكراً للاله. وملخص كتابته هكذا «مخصص للاله السماوي الرب من ليساس ديمتريوس بن ديمتريوس»

«٤» حجر ابيض مربع علوه متر وثلث وعرضه نحو متر. وعلى كل جانب من جهاته الثلاث نقوش نائتة بديعة قد اخنت عليها الأيام فمحت رونق نقشها على احداها شجرة بلوط تحتها عجل نائم. وعلى الأخرى قدح للشراب (Buire) ومذبح (Autel) وعلى الجهة الثالثة تمثال «الخيلان» وهي بنت البحر عند اليونانيين (Siréne) تمثل

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

نصف انسان على جسم سمكة واشتهرت في أساطيرهم برخامة صوتها حتى كانت تجذب إليها المسافرين على شطوط بحر صقلية (سيسيلية) فيهلكون . وفي أسفل بعض هذه الجوانب العنقاء أو العقاب (Criffons) وهو حيوان مجنح .

هذه لمعة الآن في وصف تلك الآثار وربما عدنا إلى التبسط فيها بفرصة أخرى ان وفق المولى

عيسى اسكندر المعلوف